

# كتابة الرواية لم تحرر الموريتانيين من الوزن والقافية الشعريين

## الروائي الموريتاني أحمد ولد إسلام: شباب بلد المليون شاعر يفضلون السرد



الرواية لا تلغي الشعر أو تحل مكانه

سنة 2015، وحظي ولد إسلام العام الماضي باهتمام كبير من طرف الإعلام حين اختارت جامعة "ييل" الأميركية إحدى قصصه للتدريس ضمن منهج الآداب، واختارت جامعة "إيست أنجليا" البريطانية افتتاح من قصصه للترجمة، واختارت مجلة "WWB" الأميركية مقطعاً من روايته "البراني" للترجمة في قسم أدب الخيال العلمي.

وللكاتب ولد إسلام عدة إصدارات منها "في انتظار الماضي" وتضم 15 قصة قصيرة، بالإضافة إلى روايته الأولى "حياة مقنونة" التي صدرت سنة 2020 وينتظر صدور روايته الثانية تحت عنوان "البراني" خلال أسابيع.

"جلسات سمر الأطفال في قرية معزولة قرب مدينة النعمة (شرق البلاد) إذ جرت العادة أن يتحلق الأطفال حول سيدة كبيرة تحكي لهم مقتطفات من أساطير ألف ليلة وليلة وبسختها المحلية، ومن هناك كنت أتخيل القصص وأرويها للأطفال، دون أن أدركها، وقد كان لدي خيال جامح لم أدرك قيمته إلا سنوات كثيرة بعد ذلك".

لكن البداية المكتوبة كانت مع الدراسة الجامعية مطلع الألفية "حيث نشرت قصصاً قصيرة متفرقة، فازت إحداها بجائزة بي.بي.سي. ومجلة العربي الكويتية للقصص القصيرة، وقد جمعت بعض تلك القصص في كتاب بعنوان 'انتظار الماضي' نشر

تستند إلى أحداث تاريخية حصلت في الفضاء الموريتاني أو العربي وتضفي عليها شيئاً من الغرائبية الخيالية، تخرج بها من حقل الألفاظ التاريخية، وقد كان رائد هذا التيار الروائي موسى ولد أبني في روايته مدينة الرياح".

والتيار الثالث هو "روايات المغتربين، وهي قليلة تتحدث عن أزمات مجتمعات موريتانية نشأت في الغربية، أو روايات كتبها موريتانيون لكن أحداثها غير مرتبطة بالشان المحلي، ويمكن أن نصف من ذلك رواية كتاب الردة للروائي الحائز على جائزة نجيب محفوظ محمد فاضل ولد عبد الطيف"، بحسب ولد إسلام.

وعن بداياته مع كتابة القصة والرواية يشير ولد إسلام إلى أن البداية كانت مع

ومحدودية المهتمين به في ظل أوليات أخرى، كبناء الدولة أو النضال من أجل حقوق أكثر إلحاحاً، فضلاً عن التشبث بالبلاد كانت عام 1981 وهي "الأسماء المتغيرة" للشاعر أحمد ولد عبدالقادر. ويضيف أن "هذه الولادة جاءت نتيجة الحاجة إلى قالب تعبيرية يتجاوز الحساس الشعري اللحظي، ويوثق المتغيرات الاجتماعية المواكبة لنشأة الدولة والانتقال من الفضاء المفتوح إلى فضاء فيه سلطة مركزية تواجه تحديات التعامل مع مخلفات تاريخ طويل من الصراع الطبقي والاجتماعي".

ولم يستبعد أن يكون "هذا التأخر نتيجة طبيعية لصعوبة وصول المنتج الثقافي الخارجي إلى الدولة الوليدة (استقلت عن فرنسا عام 1960)،

حافظ الأدب الموريتاني على خصوصية فريدة في دوران أغلب أجناسه حول الشعر الذي يعتبر خزاناً لغوياً كبيراً، ولا يعني هذا ذوبان جنس أدبي في آخر بقدر ما يعني التكامل والتأثير والتأثر بعيداً عن الصراعات التي قد يكون أغلبها وهمياً بين الرواية والشعر أو القصة، وهذا ما يؤكد الكاتب والروائي الموريتاني أحمد ولد إسلام في لقاء معه.

نواكشوط - يقول الكاتب والروائي الموريتاني أحمد ولد إسلام إن هناك إقبالاً متزايداً من شباب بلاده على أصناف جديدة من الأدب من بينها القصة والرواية، وذلك في بلد اشتهر بالشعر حتى بات يلقب ببلد المليون شاعر. ويشدد ولد إسلام في مقابلة معه على أن هذا الإقبال على أصناف جديدة من الأدب لا يمكن وصفه بأنه تحرر من الوزن والقافية.

### الشعراء والرواية

يقول الروائي الموريتاني "من قادوا التوجه الأدبي نحو فنون السرد كانوا في جمهورتهم من الشعراء، ومن اكبوه أيضاً كانوا من الشعراء، فأول من نشر رواية 'موريتانية' هو الشاعر أحمد ولد عبدالقادر، وقد نشرت رواياته دون الخلق عن الشعر، وكذلك فعل الشاعر المختار السالم ولد أحمد سالم الفائز بجائزة شنقيط للأدب، فقد كتب خمس روايات ولم يتخل عن الشعر".

ويتابع "الشيخ أحمد ولد البان الفائز بجائزة كتارا نشر أيضاً روايته الفائزة ولم يتخل عن الشعر، وكذلك الحال مع الشاعر الشيخ ولد نوح، وغيرهم كثير من الشعراء الذين ربما وجدوا في فن السرد متسعاً للتفاصيل البصرية التي لم تعد قوالب الشعر تسنداً".

### ميلاد متأخر

ولم يتخل عن الشعر، وكذلك الحال مع الشاعر الشيخ ولد نوح، وغيرهم كثير من الشعراء الذين ربما وجدوا في فن السرد متسعاً للتفاصيل البصرية التي لم تعد قوالب الشعر تسنداً".

ولادة الرواية في موريتانيا جاءت متأخرة نتيجة الحاجة إلى قالب تعبيرية يتجاوز الحساس الشعري اللحظي، ويوثق المتغيرات الاجتماعية المواكبة لنشأة الدولة والانتقال من الفضاء المفتوح إلى فضاء فيه سلطة مركزية تواجه تحديات التعامل مع مخلفات تاريخ طويل من الصراع الطبقي والاجتماعي".

ولم يستبعد أن يكون "هذا التأخر نتيجة طبيعية لصعوبة وصول المنتج الثقافي الخارجي إلى الدولة الوليدة (استقلت عن فرنسا عام 1960)،

### ولادة الرواية في موريتانيا جاءت متأخرة نتيجة الحاجة إلى قالب تعبيرية يتجاوز الحساس الشعري اللحظي ويوثق المتغيرات

ووفق ولد إسلام فإن ارتباط الموريتاني بالشعر العربي كانت له أسباب تاريخية وحضارية "فبعد موريتانيا جغرافياً عن

# ملتقى الشعر والتشكيل في تطوان احتفاءً بفنّين لا يمكن فصلهما

من لقاءات دار الشعر ومهرجان الشعراء المغاربة أشعار عبدالكريم الطبال ومليكة العاصمي ومحمد الميموني وعبدالرفيع جواهري ومحمد الأشعري وحسن مكار ووفاء العمراني وأحمد المسبح وصلاح الوديع وعبدالقادر وساط وثريا ماجدولين ومحمد عريخ وعمر الأزمي.



وما هذه الاجتهادات العابرة للفنون سوى استئناف للمراحل التي عبرتها الشعرية المغربية مع التجارب الكالغرافية التي تالتت في مغرب الثمانينات، فضلاً عن الحوار الشعري التشكيلي الذي جمع شعراء بفنانين مغاربة في لحظات فنية لا تزال متواصلة.

جنان كوكتو الذي عرف السينما بأننا رسم بالشعر. وكان كوكتو إلى جانب بيكاسو من المبدعين الذين جمعوا بين الشعر والتشكيل معا فجدسوا وأكدوا هذه القرابة الفنية على غرار ابولينير مبدع القصيدة التصويرية الكالغرافية، وكذا فيكتور هيغو ووليام بليك وغارسيا لوركا وتشانج داتشيان وجبران والآخرين.

وكانت الدورة الأولى من هذا الملتقى قد انعقدت تحت مسمى "الشعر والتشكيل"، بمشاركة مولىم العروسي وأحمد جاريد ويوسف وهيون وشرف الدين ماجدولين وبنونس عميروش وأمال زكاري وفؤاد البهلاوي وأحمد مجيدو. كما شهدت تقديم عرض شعري أدائي لطلبة المعهد حول قصائد الشاعر السوري نوري الجراح من اقتراح الأستاذ والفنان حسن الشاعر.

ولا تزال دار الشعر في تطوان وفيه لشاركتها مع المعهد الوطني للفنون الجميلة، والتي توجت مؤخرًا بتأسيس نادي الشعر والفنون، كما لا تزال الدار حريصة على عقد لقاءات بين الشعراء والتشكيليين، إذ طالما نظمت حواراً بين الأعمال الفنية والشعرية في تظاهرات كثيرة مثل برنامج "شاعر في الذاكرة" الذي احتفى بالشعراء ورسومات الشاعر الراحل محمد الطوبى، وبرنامج "شاعر بيننا" الذي احتفى بالشاعر السوري نوري الجراح، وبرنامج "حداث الشعر" الذي جمع بين أعمال الفنان عبدالكريم الوزاني وقصائد الشاعر غلال الحجام، إلى جانب عبدالرحمن الفاتحي ونسيمة الراوي، فضلاً عن تجارب الشعراء والتشكيليين التقت في الدورات الأخيرة

الذي دشّن الخروج عن الخط، ثم مع التعبيبية والسريالية والتجريدية، فإنما انطلقت في ذلك من رؤية شعرية للممارسة التشكيلية.

ومنذ خلق الإنسان في هذه الأرض اكتشف العالم من حوله، وهو براه وينصت له، ففاعل معه وعَبَّرَ عن ذلك بالصوت والصورة.

حدث ذلك منذ الأشعار الأولى لأبناء الخليقة، ومنذ الرسومات التي نحتوها وخلدوها في أصقاع الأرض وجداريات كهوف، مروراً بحضور سؤال الشعر والتشكيل في المحاورات الأفلطونية، وحين التأسيس للشعرية الأرسطية، ثم العربية، وصولاً إلى اجتماع الشعر والتشكيل في تجارب المؤسسين لعلم الجمال منذ منتصف القرن الثامن عشر بالمانيا، وصولاً إلى اللقاءات التي جمعت بين الشعراء والفنانين في التأسيس لمدراس التشكيل الغربية.

عديدة هي المدارس من تعبيرية وتجريدية وسريالية، وكذا الجماعات الشعرية والفنية التي لاقت بين هؤلاء وهؤلاء، ما بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ثم انتهاء بمقتربات الفن المعاصر، وخاصة تجارب فنون الأداء التي جمعت بين جمالية الإلقاء الشعري وتعبيرات الفن التجسدي والحركي والحداثي والتفاعلي.

وكما تأثر التشكيليون بالشعراء، فقد تبادل الشعراء هذا التأثير، كما حدث مع والت ابتمان الذي تأثر بأعمال بول كلي وبيكاسو وسيزان، مثلما تأثر مانويل ماتشادو شقيق انطونيو ماتشادو بالجوكندا وبأعمال خوسي ريبيرا وآخرين.

الأمر نفسه بالنسبة إلى أعمال بيكاسو التي كانت مصدر إلهام لصديقه

الأدبية والفنية، لنا أن نستحضر الوعي المبكر للجاذب هذه المسألة لما أكد أن الشعر ضرب من التصوير.

ويستحضر البلاغ أيضاً أن أولى الشعريات ألا وهي الشعرية الأرسطية، إنما جمعت بين الشعر والرسم، وهي تبني نظريتها حول فكرة التمثيل ومفهوم المحاكاة. أما المدارس والاتجاهات الفنية التي انزاحت عن هذا المفهوم، منذ المنعطف الانطباعي



الشعر والتشكيل فنان متداخِلان (لوحة للفنان والشاعر عزيز أزغاي)

المرجعي عن الشعر والتصوير. وقد انطلق في ذلك من المقولة المرجعية للفيلسوف اليوناني سيمونيدس اليوسي التي يرى فيها أن الشعر صورة ناطقة والرسم شعر صامت، وكاننا بالشاعر يكتب لوحات وأعمالاً تشكيلية بينما يرسم الفنان التشكيلي أشعاراً وقصائد.

وصلة بقضية ترأسل الفنون وتقاطعها، والعلاقات بين الأجناس

تطوان (المغرب) - تنظم دار الشعر في تطوان بالشراكة مع المعهد الوطني للفنون الجميلة الدورة الثانية من "ملتقى الشعر والتشكيل" يوم الإثنين 31 مايو الجاري في رواق المكي مغارة بمدينة تطوان.

ويجمع هذا الملتقى بين الشعراء والفنانين وتقاد الفن التشكيلي في المغرب بمشاركة شقيق الزكاري وعزيز أزغاي وبوجمعة العوفي وعن الدين بركة وحسن الشاعر وفاطمة الزهراء الصغير وأحمد مجيدو. كما يشهد اللقاء تقديم عرض أدائي بين المشاركين وبين الشعر والتشكيل، بينما تحمل الدورة اسم المكي مغارة أحد رواد ومؤسسي الدرس التشكيلي في المغرب.

وأورد بلاغ لدار الشعر في تطوان أنه "من الصعب الحديث عن العلاقة بين الشعر والتشكيل، لأنه من الصعب أكثر الحديث عن الفرق بينهما"، إذ لم ينفصل الشعر عن التشكيل يوماً وقد توأما عبر الثقافات والحضارات. مضيفاً "إنه لقاء بين البصري والشعري، والقول والشكل، والأداء والإلقاء، والدال ومعناه".

ثم استناداً إلى مقولة "كما يكون الرسم يكون الشعر" التي أبدعها البلاغي الروماني هوراس ورددها من بعده الفلاسفة والشعراء والفنانين، لا ندري كيف وصلت العبارة إلى ابن سينا حين يؤكد أن "الشاعر إنما يجري مجرى المصور".

كما تعثر على نفاث لهذه المقولة في كتاب ضخم لعقري الفن التشكيلي في عصر النهضة ليوناردو دا فينشي، كما يؤكد البلاغ، لما أوضح أن الشاعر إنما يبقى بمنزلة المصور، وحين أقام مفارقات ومفاضلات ومقارنات شتى بين الشاعر والتشكيلي في نظيره